بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة بحثية

بعنوان

شخصية النبي محمدﷺ العلمية

إعداد

الدكتور محمد مصلح الزعبي

جامعة آل البيت-كلية الدراسات الفقهية-قسم أصول الدين-الأردن

مقدمة إلى المؤتمر الدولي لجامعة أصفهان

بعنوان

سيرة النبي الأعظمﷺ

في الفترة الواقعة ما بين

١١/١٢/٢٠٠٦م & ١٣/١٢/٢٠٠٦م

٢٠٠٦م

المقدمة:

بادئ ذي بدء أشكر جامعة أصفهان على دعوتها لنا لحضور هذا المؤتمر العالمي المتعلق بجوانب شخصية النبيﷺ، كما أشكر اللجنة التحضيرية للمؤتمر، وقد تناولت في بحثي هذا أحد هذه الجوانب وهو : شخصية النبيﷺ التعليمية، وذلك لما لهذا الجانب من أثر بالغ في نهضة الأمة العلمية والثقافية، فشخصية النبيﷺ التعليمية؛ شخصية فريدة من نوعها، حيرت العلماء والباحثين على مدى العصور والأزمان، إذ كيف لرجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة أن ينتج جيلاً مثقفا ثقافة عالية –في أقل من ربع قرن– تعجز أكبر الجامعات والمؤسسات الثقافية والتعليمية عن إنتاج مثله، بل إن هذه المؤسسات لم تجد بدا من أن تتبنى كثير ا من الأساليب النبوية في التعليم.

لكن هذه الحيرة تتلاشى ويزول العجب إذا عرفنا أن الله جل وعلا قد اختار النبي ﷺ ليكون معلما للبشرية جمعاء، قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾** [سبأ:٢٨] وهو الذي هداه واجتباه، وعلمه الكتاب والحكمة، قال تعالى: **﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة:١٥١]، وقد أنعم الله على أمة الإسلام ببعثة النبي ﷺ وأَكْرِم بها من نعمة أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، قال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾** [آل عمران:١٦٤].

ولعل المهمة التعليمية هي أهم المهام التي كلف بها النبيﷺإذ يقول الحق جل وعلا: **﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾**[النساء: من الآية:١١٣]، ويقول ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا " [صحيح مسلم ١١٠٤/٢كتاب الطلاق ح رقم١٤٧٨]، وقد فهم رسول الله ﷺ المهمة الجليلة التي أنيطت به، وعظم المسؤولية التي كلف بها، مع علمه بقصر المدة التي يجب عليه أن ينجز المهمة خلالها، فاستنفر الهمم، وسلك مسلك التعليم الجماعي، وحببهم بمجالس العلم فقال: " مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي

الدِّينِ وإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" [صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ح رقم ٩١] وأمر المتعلمين أن يبلغوا ما علموا لغيرهم بأمانة، فقال ﷺ: " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً "[صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ح رقم٣٤٦٢]، وقال أيضاً "نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع" قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" [جامع الترمذي٥/٣٤ كتاب العلم ح٢٦٥٧] كما حذرهم من التقصير في هذا الجانب، فقال ﷺ: "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ " قال الترمذي: حديث حسن" [جامع الترمذي ٥/٢٩ ح رقم ٢٦٤٩] .

وهكذا نشط الصحابة﵃في التعلم والتعليم، حتى أزالوا أمِّيتهم في وقت قصير وأصبحوا خير أمة أخرجت للناس بشهادة رب العزة تبارك وتعالى، فقد وصفهم بقوله: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**[آل عمران:١١٠].

وما كان ذلك ليحدث لولا حكمة النبي ﷺ وتميز شخصيته، ولذلك كان لا بد لكل مسلم أن يتعرف على شخصية النبيﷺ العلمية لتكون منارة يهتدي بها، وقدوة يقتدي بها في مسيرته التعليمية، ووجب على المجتمع المسلم أن يبث ملامح هذه الشخصية في نفوس أبنائه حتى يشحذ الهمم التي تقاصرت، ويعيد لهذه الأمة مجدها وسؤددها وتستعيد مكانتها اللائقة بها بين الأمم.

تعريف الشخصية

الشخصية: كلمة حديثه الاستعمال فلا نكاد نجد لها وجوداً في معاجم اللغة العربية، وإذا وُجدت فهي تعني: صفات تميز الشخص من غيره، وكان استعمالها قائماً على معنى الشخص.

ومعنى الشخص في اللغة: "سَوادُ الإِنْسانِ... وفي الحَدِيث " لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنْ اللَّهِ " [صحيح مسلم٢/١١٣٦، كتاب اللعان ح رقم١٤٩٩] . وقال ابنُ الأَثِير : الشَّخْصُ : كُلُّ جِسم له ارْتِفَاعٌ وظُهُورٌ، والمُرادُ به إِثْبَاتُ الذَّاتِ فاسْتُعِير لها لَفْظُ الشَّخْصِ"[i].

وقال الجرجاني: "الشخص سواد الإنسان القائم المرئي من بعيد[ii].

وأما علماء النفس فوصفوا الشخصية بأنها: "مجموعة التفاعلات الداخلية التي تظهر على سلوك الإنسان الخارجي وتنعكس على تصرفاته في مواجهة الأحداث التي تعتريه، وكذلك في مواجهة الأفراد المحيطين به فيؤثر فيهم ويتأثر بهم. وكل فرد من أفراد المجتمع الإنساني يتميز عن غيره في تلك التفاعلات المنعكسة على سلوكه، وشخصية المرء هي التي تتضمن اتجاهاته، ودوافعه، وقيمه، ومبادئه، وما ينتمي إليه، وغير ذلك من سمات تظهر على سلوكه الخارجي فتكسبه ثباتاً على

نمط حياتي ثابت، فتتمايز حينئذٍ شخصية الأفراد في المجتمع الإنساني، ومن خلال ذلك يمكن تمييز أو تصنيف الشخصية أو تحديد معالمها[iii].

المبحث الأول

صفات شخصية النبيﷺ

إن شخصية النبي ﷺ ذات جوانب متعددة، وكل جانب من هذه الجوانب كان له تأثير بالغ في إنشاء جيل من الصحابة قادر على أن يقود العالم بأسره في فترة لم تتجاوز ثلاثة عقود، فقد تقاصر أمام النبيﷺ كل كبير، وتقزم أمامه كل عظيم، وأصبحت أمته بفضل قيادته؛ سيدة الأمم، "ومن تأمل حسن رعايته للعرب مع قسوة طباعهم، وشدة خشونتهم، وتنافر أمزجتهم، وكيف ساسهم واحتمل جفاءهم، وصبر على أذاهم، إلى أن انقادوا إليه، والتفُّوا حوله، وقاتلوا أمامه ودونه أعزَّ الناس عندهم، وآثروه على أنفسهم، وهجروا في طاعته ورضاه أحباءَهم وأوطانَهم وعشيرتهم وإخوانَهم"[iv].

المطلب الأول: وصف القرآن الكريم لشخصية النبيﷺ:

إنَّ أعلم الناس بالخلق هو خالقهم، ولذلك فإن أصدق وصف لشخصية النبي ﷺ هو ما وصفه به ربه، وقد جاء وصف النبيﷺ في القرآن شاملاً لجميع جوانب شخصيته، ولكني سأقتصر على الأوصاف التي تخص الجانب العلمي فيها.

أولاً: أهليته لقيادة العالم وتعليمه: فقد أخبرنا المولى عز وجل أن النبيﷺ لم يبعث لأمة الإسلام فحسب وإنما بعث للناس كافة، فقال جل في علاه:**﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾** [الأعراف:١٥٨]، وقال أيضاً: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**[سبأ:٢٨] .

ثانياً: رحمته ورأفته العامة: فلم تقتصر رحمته ﷺ بالمسلمين، بل تعدت ذلك إلى جميع المخلوقات، قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾**[الانبياء:١٠٧] ، وقال أيضاً: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾**[التوبة:١٢٨].

ثالثاً: سمو أخلاقه: أثنى الله على رسوله ﷺ وأكد سمو أخلاقه، وأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم:٤].

رابعاً: أهليته للتعليم: وقد تأهل النبي ﷺ لأن يكون المعلم الأول للبشرية جمعاء بفضل تعليم الله إياه، فقال عز وجل: ﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[النساء:١١٣].

خامساً: صبره: التعليم يحتاج إلى الصبر، قد أمر الله نبيه بالصبر في مواضع كثيرة، والنبيﷺهو خير من يمتثل لأمر ربه، قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً**﴾ [المعارج:٥]،وقال عز وجل أيضاً: ﴿**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾ [المدثر:٧]، وقال جل جلاله أيضاً: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً**﴾ [الانسان:٢٤].

سادساً: تواضعه: قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الحجر: ٨٨].وسيأتي الكلام عن تواضعه ﷺ تفصيلا في المطلب القادم.

ولم يقتصر القرآن في وصف النبيﷺ على هذه الصفات وإنما نعته بأحسن النعوت، وأكتفي بما ذكرت من أوصاف القرآن للنبيﷺ طلباً للاختصار.

المطلب الثاني: وصف الصحابة لشخصية النبيﷺ :

إن وصف الصحابة ﷺلشخصية النبيﷺ كثيرة لا تعد ولا تحصى، إذ نعتوه بكثير من الأوصاف، فقد روى البخاري بسنده عن أنس ﷺقال: قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺأَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ وَقَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا".[صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير ، باب الشجاعة في الحرب والجبن، برقم٢٨٢٠]، كما روى بسنده عن عبدالله بن عمرو قال: إن رسول الله ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ وقال : إِنَّ مِنْ أَحَبِكم إِلَيّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا " [صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود، برقم ٣٧٦٠].

وروى الترمذي بسنده عن الحسن بن علي ﷺقال: " سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافاً، قلت: صف لي منطق رسول اللهﷺ، قال: كان رسول الله متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه باسم الله تعالى، ويتكلم بجوامع الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير، ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً، غير أنه لم يكن يذُمُّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، فإذا تُعدِّيَ الحقُّ لم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه

كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه، جُلُّ ضحكه التبسم، يَفْتَرُّ عن مثل حب الغمام"(v).

كما روى الترمذي بسنده عن الحسين بن علي، قال: "سألت أبي عن سيرة رسول الله في جلسائه فقال: "كان رسول الله دائم البشر، سهل الخلق، ليِّن الجانب، ليس بفظ ، ولا غليظ، ولا صخَّاب، ولا فحَّاش، ولا عيَّاب، ولا مدَّاح، يتغافل عما لا يَشتهي، ولا يُؤْيِسُ منه راجيه، ولا يُخَيِّبُ فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترَكَ الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه، ولا يطلبُ عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم اطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يُتعجب منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثا حتى يجوز، فيقطعه بنهي أو قيام"(vi).

المطلب الثالث: وصف النبيﷺ في الكتب السابقة:

أخبر الله عز وجل عن صفة محمد ﷺ وأصحابه في التوراة والإنجيل فقال عز من قائل: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾**[الفتح:٢٩].

وروى البخاري بسنده عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾** وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا ".[صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية الصخب بالأسواق برقم ٢١٢٥].

المبحث الثاني

شخصية النبيﷺ العلمية:

وهذا الجانب هو مدار هذا البحث، الذي يهدف إلى إبراز بعض الجوانب المهمة في شخصية النبيﷺ التعليمية، والتعريف ببعض الأساليب التي سلكها النبيﷺ في التعليم؛ لتكون هادية لنا في مسيرتنا التعليمية، فقد "كان رسول اللهﷺ من الرأفة والرحمة، وترك العنت وحب اليسر، والرفق بالمتعلم، والحرص عليه، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة: بالمكان الأسمى والخلق الأعلى"[vii]، وقد شهد له بذلك القاصي والداني، حتى أن غير المسلمين شهدوا له بالفضل في تغيير العرب من أمة جاهلية تعيش على هامش التاريخ إلى أمة مؤهلة لقيادة العالم بأسره في زمن قصير، فها هو "كارليل" يصف العرب قبل بعثة النبيﷺ وبعدها فيقول" هم قوم يَضربون في الصحراء، ولا يُؤْبَهُ لهم عدة قرون، فلما جاءهم النبي العربي، أصبحوا قبلَة الأنظار في العلوم والعرفان، وكَثُروا بعد القلة، وعَزُّوا بعد الذلة، ولم يمض قرنٌ حتى استضاءت أطراف الأرض بعقولهم وعلومهم"[viii]، والفضل ما شهدت به الأعداء.

وقد تميز النبيﷺ بصفات كثيرة ساهمت في إثراء شخصيته العلمية، وامتلاكه لبعض مهارات الاتصال التي تفوقت على أحدث الوسائل التي توصل إليها العلم الحديث، وكانت هذه المهارات مرجعا لكبار العلماء في التربية والتعليم واستفادوا منها في تقعيد معظم القواعد في التربية والتعليم ، وسأذكر بعض هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: الإخلاص في القول والعمل:

الإخلاص له أثر بالغ في إنجاح عملية الاتصال، ولذلك بين الله جل وعلا أن الإخلاص سبب رئيس في قبول العبادات، وركن من أركانها، قال تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾**[البينة:٥]، كما جعل الله الإخلاص سببا في إجابة الدعاء، فقال تعالى: **﴿هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [غافر:٦٥]، وقد بين النبيﷺ ارتباط الأعمال بالنيات بقوله: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى "[صحيح البخاري ح رقم(١)].

ثانياً: حسن السيرة[ix] والسريرة[x]: فقد كان النبيﷺ يهتم بمظهره ويحافظ على هيئته مما يضفي عليه هيبة ووقاراً، ويجعل كلامه يقع موقعا حسنا في نفوس الناس؛ فإن الناس يحبون جمال المظهر، وترتاح له نفوسهم، بل إنَّ الله عز وجل أمر بالزينة عند دخول المساجد فقال جل في علاه: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**[الأعراف: من الآية٣١].

وروى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود أن النبيﷺ قال: " ... إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ...".[صحيح مسلم ٩٣/١، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ح رقم٩١]، كما روى أبو داود بسنده عن

جابر بن عبد الله قال: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليْهِ وَسَلَّمَ فرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَه ؟ ".[سنن أبي داود٢/٤٩ كتاب اللباس، باب في غسل الثوب والخلقان ح رقم٤٠٦٢ ورجاله كلهم ثقات، وقد صححه الشيخ الألباني].

ورُوي أن النبيﷺ قال: " إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ "[مسند أحمد٤/١٧٩، وقال الشيخ شعيب : محتمل للتحسين]وفي رواية الطبراني زاد بعد قوله:"لباسكم": "حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس"[المعجم الكبير٥/١٦٣] فكل هذه الآثار تدل على اهتمام النبيﷺ بالمظهر العام للمسلم.

أما فيما يخص سريرتهﷺ: فقد شهد له ربه بكرم أخلاقه ﷺ وصفاء سريرته، فقال جل ذكره: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[القلم:٤]. ومن الجوانب التي تدل على حسن سريرتهﷺ:

١. **حسن الخلق:** كان ﷺ أحسن الناس خلقاً، فقد روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا". [صحيح مسلم١/ ٤٥٧ كتاب الفضائل ح رقم٢٣١٠] وكان ﷺيأمر بحسن الخلق، فقد روى الترمذي بسنده عن أبي ذرﷺ قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ". **[**جامع الترمذي٤/٣٥٥ كتاب البر والصلة، كتاب معاشرة الناس برقم١٩٨٧وقال الترمذي : حديث حسن صحيح**]**.

٢. **التواضع:** كان رسول اللهﷺ من أشد الناس تواضعاً لأصحابه، ولم يكن يترفع عنهم أو يميز نفسه عنهم بشيء، بل كان يمتزج بهم، حتى لا يُعرف من بينهم فقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال:: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ " [صحيح البخاري، كتاب العلم باب ما جاء في العلم...برقم٦٣] ، وروى أيضاً بسنده عن أنس بن مالك قال: " إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ "[رواه البخاري عن الترمذي] (xi).

وكانﷺ يأمر أصحابه بالتواضع فقد وروى مسلم بسنده عن عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيبا فقال: "... وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ".[صحيح مسلم٤/٢١٩٧،ح ٢٨٦٥].

وروى ابن حبان بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول اللهﷺقال : "من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين..." .[صحيح ابن حبان١٢/٤٩١ح رقم٥٦٧٨].

وكان النبيﷺ يشارك أصحابه في العمل الجماعي كي يشعرهم بأنه واحد منهم مما يجعله قريبا منهم ، ويجعل لكلامه أثراً في نفوسهم ، ففي غزوة الخندق كان يشاركهم الحفر فقد روى البخاري بسنده صحيح البخاري عن البراء بن عازبﷺ قال: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ "[صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق برقم ٣٠٣٤].

٣. الزهد: لم يكن النبيﷺ يهتم بالدنيا، ولا يركن إليها، وكان يحذر أصحابه من الركون إلى الدنيا، وكان يقلل من شأن الدنيا، فقد روى الترمذي بسنده عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :"لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ " قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.[جامع الترمذي٤/٥٦٠كتاب الزهد، باب هوان الدنيا على الله، برقم ٢٣٢٠]، كما روى بسنده عن عبد الله بن مسعودﷺقال : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا " قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. [جامع الترمذي٤/ ٥٨٨كتاب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال بحقه برقم٢٣٧٧].

وروى الحاكم بسنده عن سهل بن سعد ﷺ أن النبيﷺوعظ رجلاً فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله عز و جل، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس". [المستدرك [٤/ ٣٤٨ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه]، قلت: كلام الحاكم فيه نظر (xii).

٤. الحلم: فقد كان يضرب المثل بحلمهﷺ وقد أثنى عليه ربه جل وعلا بقوله: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾**[آل عمران:١٥٩].

وروى البخاري بسنده عن أنس بن مالكﷺ قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ".[صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس،برقم٣١٤٩].

٥. التوسط: الوسطية هي من الصفات التي ذكرها الله في كتابه ووصف بها أمة النبي محمدﷺفقال عز وجل: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾**[البقرة: من الآية١٤٣]، وكان رسول اللهﷺ يأمر أصحابه بالتوسط في كل شيء، في أمور الدين والدنيا، فأما في أمور الدين، فقد روى البخاري بسنده عن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْجَةِ ".[صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر برقم٣٩]، كما روى بسنده عن أنس بن مالكﷺ قال: " جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج

النبيﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺفلما أُخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبيﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول اللهﷺفقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني".[صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم٥٠٦٣].

وأما في أمور الدنيا، فقد أمر أصحابه بالاعتدال وأن يطلبوا من الدنيا قدر الكفاية، فقد روي أنه كان يقول لأصحابه: " خيركم من لم يترك دنياه لآخرته، و لا آخرته لدنياه، و لكن خيركم من أخذ من هذه و هذه" ،و هذا صحيح؛ لأن الانقطاع إلى أحدهما اختلال و الجمع بينهما اعتدال، و قال ﷺ: " نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة "[xiii].

ثالثاً: توافق القول مع العمل: القول إذا لم يقترن بالعمل لا يؤثر في نفوس المخاطبين، وقد عاب الله جل جلاله على الذين يقولون مالا يفعلون فقال تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾** [الصف:٢-٣]، والنبيﷺ هو أحق من يتبع كلام الله، بل إنه أمر بقتال من يقولون ما لا يفعلون بشتى الوسائل، فقد روى مسلم بسنده عن عبدالله بن مسعود ﷺأن رسول اللهﷺ قال: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ ".[صحيح مسلم ٥٩/١، كتاب الإيمان برقم٥٠].

وها هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص يصف النبيﷺ للجُلَنْدي ملك عمان بقوله: " لقد دلني على هذا النبي الأمي إنه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له"[xiv] .

وهذه الصفات والميزات غيض من فيض، وسطر من قمطر، فصفاته ﷺ أكبر من أن يحيط بها مثل هذا البحث المتواضع، وإنما أردت أن أشير إلى بعض الصفات التي تميزت بها ﷺوكان لها تأثير واضح في بروز شخصية النبيﷺ العلمية.

المبحث الثالث

طرق التعليم والأساليب النبوية في الخطاب

استخدم النبيﷺ أفضل أساليب التعليم وأحسنها، وكان ﷺ يُنَوِّع من أساليبه في التعليم بقصد البعد عن الرتابة والملل، وكان يختار من الأساليب أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشدّها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له ، وكان يلوّن الحديث لأصحابه بألوان كثيرة، فتارة فيكون سائلاً، وتارةً يكون مجيباً، وفي بعض الأحيان يجيب السائل بقدر سؤاله، وفي بعضها الآخر يزيده على ما سأل، وأحياناً يضرب المثل لما يريد تعليمه، وأحياناً أخرى يُصحبُ كلامه القسم بالله تعالى، ومرة يعلّم بطريق الكتابة، أو بطريق الرسم، وقد يستخدم التشبيه أو التصريح، وقد يستخدم الإبهام أو التلويح، وكان ﷺ يورد الشبهة ليذكر جوابها، أو يسلك سبيل المداعبة والمحاجاة في ما يعلّمه، أو يمهد لما يشاء تعليمه وبيانه تمهيداً لطيفاً، أو يسلك سبيل المقايسة بين الأشياء، أو يشير إلى عللها لذكر جوابها، أو يسأل أصحابه وهو يعلم ليمتحنهم بذلك، وتارةً يسألهم ليرشدهم إلى موضع الجواب ،وتارةً يلقي إليهم العلم قبل السؤال، وتارةً يخصّ النساء ببعض مجالسه ويعلمهنّ ما يحتجنّ إليه من العلم، وتارةً يراعي حال من بحضرته من الأطفال والصّغار، فيتنزّل إليهم ويعلّمهم بما يلاقي طفولتهم ولهوهم البريء، إلى غير ذلك من الفنون التعليمية[xv] .

المطلب الأول: ميزات الأسلوب النبوي في إلقاء الخطاب

الحديث النبوي يمتاز بحد ذاته بقوة البيان الذي يأخذ بمجامع القلوب، حتى أن الله عز وجل سمى الحديث: "حكمة" فقال جل في علاه: ﴿**وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[النساء: ١١٣] ، والنبيﷺ أوتي جوامع الكلم، وهذا ما أخبر به بقولهﷺ: " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ " [صحيح البخاري٧٠١٣] ، وقد امتاز الأسلوب النبوي بميزات عديدة جعلته يقع موقعا حسناً في نفوس الصحابةﷺويؤثر فيهم تأثيراً بالغاً، ويسهل عليهم حفظه وتطبيقه، ومن أهم ميزات الأسلوب النبوي:

أولاً: الإيجاز: كان كلام النبيﷺ قصداً، فلم يكن يطيل الكلام، بل كان يكتفي بالألفاظ القليلة التي تؤدي معان كثيرة، وتصف السيدة عائشة–رضي الله عنها–حديث النبيﷺ بقولها:" إنما كان النبيﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ ".[صحيح البخاري ح٣٥٦٨ومسلم٢٤٩٣].

ثانياً: إظهار المحبة للمخاطبين: المحبة رسول القلوب، وفي إظهارها تقوية لأواصر المحبة بين المتخاطبين، بحيث تطمئن النفوس وتزيد من ثقة المخاطب بالمتكلم، فيقع كلام المتكلم موقعاً حسنا في قلب المخاطب، فيتلقاه بنفس راضية، ويبعث الشوق في نفسه.

وقد حرص النبيﷺ على هذا الجانب، فقد أخذﷺ بيد معاذ بن جبلﷺوقال له: " يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ "[أرويه بسندي المتصل إلى النبيﷺوقد رواه أبوداود ١٥٢٢بسند صحيح وجميع رواته ثقات].

وروى الحاكم بسنده عن أبي إسحاق وأن رسول اللهﷺقال لعقيل بن أبي طالب: يا أبا يزيد إني أحبك حبين؛ حبا لقرابتك مني، و حبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك".[المستدرك٣/٦٦٧ح٦٤٦٤وفي الحديث الذي بعده٦٤٦٥ رواه من طريق حذيفة بن اليمانﷺبنحوه]. وروى بسنده عن أنسﷺأن رسول اللهﷺاستقبل غلمان من غلمان الأنصار، و إماء وعبيدا فقال : "والله إني لأحبكم"، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه "[المستدرك٤/٩٠ح٦٩٧٦].

ثالثاً: التأني وعدم سرد الحديث متتابعا: كان ﷺيتأنى في إلقاء الكلام إلى أصحابه ليتمكنوا من فهمه وحفظه، حيث كان جل اعتمادهم في الحديث على الحفظ، وهذا ما أشارت إليه السيدة عائشة–رضي الله عنها–بقولها: "إن رسول الله ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ "[صحيح البخاري ح٣٥٦٨]ومسلم٤/١٩٤٠ح٣٣٧٥]، وفي رواية أخرى قالت: "ما كان رسول الله يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل يحفظه من جلس اليه"[الشمائل المحمدية للترمذي١/١٨٣ح٢٢٤].

رابعاً: التكرار: فكانﷺ يكرر بعض الكلامات المهمة أو الصعبة ليبين أهمية الكلام من جهة، ولتعيه صدورهم من جهة أخرى، ويسهل عليهم حفظه، فقد عقد البخاري باباً في كتاب العلم بعنوان: "من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه" ومما جاء في هذا الباب ما رواه بسنده عن أنسؓ أن النبي ﷺ: كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ".[صحيح البخاري ح رقم٩٥].

خامساً: استخدام ألفاظ العموم تجنباً لإحراج المخاطبين: إن عدم تخصيص المذنب بالكلام يجنبه الحرج، ويجعله يقبل الموعظة بنفس راضية، ويقذف حب المتكلم في قلب المخاطب؛ لأنه ستر عليه ولم يفضحه، ويسارع إلى الانتهاء عن المخالفة من باب رد الجميل، وحتى تبقى صورته حسنة في نفوس الناس، ولذلك كان رسول اللهﷺ يستخدم ألفاظ العموم في عتاب أصحابه، فقد روى أبو داود بسنده عن عائشة–رضي الله عنها–قالت: كان النبيﷺإذا بلغه عن الرجل الشيء، لم يقل: ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول: "ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ؟" وروى البخاري بسنده عنها–أيضاً– قالت: أَتَتْهَا بَرِيرَةُ تَسْأَلُهَا فِي كِتَابَتِهَا فَقَالَتْ إِنْ شِئْتِ أَعْطَيْتُ أَهْلَكِ وَيَكُونُ الْوَلَاءُ لِي ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺذَكَّرَتْهُ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتَاعِيهَا فَأَعْتِقِيهَا فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ "، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺعَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:" مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شرط" [صحيح البخاري، ح٤٥٦]. وفي رواية أخرى لها قالت: " صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً"[صحيح البخاري ح٦١٠١].

سادساً: مراعاة الفروق الفردية: إن من فقه الإمام أن يراعي الفروق الفردية بين السائلين في فتواه، والنبيﷺ هو المعلم الأول، وهو الذي قرر هذه القاعدة، وتعلمها منه أصحابهؓ، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : كُنَّا عِنْدَ ﷺ فَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ لَا فَجَاءَ شَيْخٌ فَقَالَ أُقَبِّلُ وَأَنَا صَائِمٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ"[مسند أحمد٢/١٨٥]. وهذا الحديث ضعفه الألباني.

قلت: هو حسن لغيره لأن له شاهد من حديث أبي هريرة، فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي ﷺعن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فسأله فنهاه، فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب" قال الشيخ الألباني : "حسن صحيح" صحيح سنن أبي داود، ح٢٣٨٧] .

ومن ذلك أن النبيﷺ كان يقبل الإجابة عن بعض الأسئلة من قوم دون قوم، فقد روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺعن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك ؟ قال: "صدق"، قال: فمن خلق السماء ؟" قال: "الله"، قال: فمن خلق الأرض ؟" ...الحديث"قال: "الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق... قال: ثم ولى قال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبي ﷺلئن صدق ليدخلن الجنة"[صحيح مسلم ح ١٢].

المطلب الثاني: طرق التعليم النبوية

سلك النبيﷺ طرقاً متعددة في التعليم، وذلك باختلاف الحال والمقام، وهذا التنوع جعل الصحابةﷺيحفظون الحديث ويفهمونه؛ لأن النبيﷺ كان يراعي أحوال المتعلمين، فيخاطبهم بما يناسبهم، فكانوا بحق هداة البشرية ومعليهم من بعده، ومن هذه الطرق:

أولاً: التعليم بالقدوة:

لقد أثبتت معظم الدراسات التربوية أن التعليم بالقدوة من أفضل أساليب التعليم وأشدها تأثيراً في نفوس المخاطَبين، فكل إنسان صغيراً كان أم كبيراً لا بد له من قدوة حسنة يتشرب منها المبادئ الثابتة، ويتلمس خطاها في سيره ويسير على نهجها ويقتفي أثرها، وقد أرشدنا الله جل في علاه إلى أعظم قدوة يمكن أن نقتدي بها في حياتنا فقال جل ذكره وتقدست أسماؤه: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾** [الأحزاب:٢١] .

كما أشار الباري عز وجل إلى أن اتباع النبيﷺهو السبيل إلى التعبير عن محبة الله جل في علاه ، فقال تعالى على لسان نبيهﷺ: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [آل عمران:٣١]، ودلت الأحاديث النبوية الشريفة على ضرورة اتباع النبيﷺ في كل شيء، فقد روى البخاري بسنده عن مالك بن الحويرث ﷺقال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببة

متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رقيقا رحيما فقال:" ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم **وصلوا كما رأيتموني أصلي** وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم "[صحيح البخاري، كتاب الأدب ح رقم٦٠٠٨].

وروى مسلم عن سهل بن سعد ﷺفي صفة منبر رسول الله ﷺ قال: "..ولقد رأيت رسول الله ﷺقام عليه فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد في أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس إني صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي".[صحيح مسلم١/٣٨٦كتاب المساجد ح رقم٥٤٤].

وروى الإمام أحمد بسنده عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم-رضي الله عنهما- قصة صلح الحديبية في حديث طويل فلما تم الصلح بين النبيﷺ ومشركي قريش قام رسول الله ﷺ فقال: "يا أيها الناس انحروا واحلقوا" قال: فما قام أحد، قال ثم عاد بمثلها، فما قام رجل حتى عاد بمثلها، فما قام رجل، فرجع رسول الله ﷺ فدخل على أم سلمة فقال: "يا أم سلمة! ما شأن الناس؟ قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان فانحره، واحلق فلو قد فعلت ذلك، فعل الناس ذلك، فخرج رسول اللهﷺلا يكلم أحدا حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون" [مسند أحمد٤/ ٣٢٣]، فالصحابةﷺ اقتدوا بالنبيﷺ في فعله، وكان هذا أبلغ من الأمر القولي.

وهكذا كان الصحابة ﷺ يقتدون بالنبيﷺ في كل أعمالهم، فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يأتي الحجر الأسود فيقول: " إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺيقبلك ما قبلتك". [صحيح البخاري، كتاب الحج، ح رقم١٥٩٧].والأمثلة على ذلك كثيرة لا حصر لها.

ثانياً: التعليم بالموعظة:

الموعظة: "النُّصْح والتـذْكير بالعَواقِب"(xvi)، قال تعالى**﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾**[النحل: من الآية١٢٥]، وقال أيضاً:**﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾** [النساء:٦٣]، وقد كان النبيﷺ يتخير الوقت المناسب للموعظة، ويراعي أوقات النشاط عندهم خشية الملل، فقد روى البخاري بسنده عن ابن مسعودﷺ قال: كان النبيﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا". [صحيح البخاري، ح رقم٦٨]، "وكان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ؟ قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أخولكم بالموعظة كما كان النبي

صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا".[صحيح البخاري ح رقم٧٠]، وكانﷺ يخصص يوماً للنساء يعظهنّ فيه، فعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنهأن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فوعظهن وقال: "أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجابا من النار "قالت امرأة: واثنان؟ قال: "واثنان".[صحيح البخاري ح رقم١٢٥٠].

ثالثاً: الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب من طرق التعليم التي استخدمها النبيﷺ في تعليم أصحابه حتى يبقى المسلم يعيش بين الخوف والرجاء ، قال تعالى: ﴿**وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الأعراف:٥٦] ، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[الأعراف: من الآية١٦٧]، ويقول الرسول المعلم ﷺ: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد".[صحيح مسلم٤/٢١٠٩ح٢٧٥٥].

رابعاً: ضرب الأمثال لتقريب الصورة

وهذه الطريقة كان رسول الله ﷺ يلجأ إليها عندما تكون المعاني مبهمة أو غير واضحة من أجل تقريب المعنى إلى ذهن المتعلم وتبسيط الصورة، أو إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وهذا الأسلوب استعمله القرآن في أكثر من موضع، فقال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾ [ابراهيم:٢٤]وقال أيضاً: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً** ﴾[الجمعة: من الآية٥].

أما في السنة فالأمثلة كثيرة من ذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهقال: قال رسول اللهﷺ : "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي" فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال: "هي النخلة".[صحيح البخاري ح٦١].وروى أيضا بسنده عن أبي هريرةرضي الله عنه : " مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار"[صحيح البخاري ح٣٤٢٧]، كما روى بسنده عن النعمان بن بشير رضي الله عنهأن النبي ﷺقال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"[صحيح البخاري٢٤٩٣].

وروى مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعريرضي الله عنهعن النبي ﷺ قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن

تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة". [صحيح مسلم٤/ ٢٠٢٦ ح٢٦٢٨].

خامساً: استخدام القصة في التعليم: وتهدف القصة إلى شد المستمع واسترعاء انتباهه بهدف التأثر بشخصيات القصة، ومحاولة الإقناع عن طريق الإيحاء الفكري، وبيان أهمية العمل الصالح، وقد اتسمت القصة النبوية بوضوح الأسلوب وبساطته، وجاذبيتها التي تأخذ بمجامع القلوب، ومن أمثلة القصة النبوية ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً فناء بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأدرتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبيﷺ وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون "[صحيح البخاري ح٢٢٧٢].كما روى بسنده عن أبي هريرة ﷺأنه سمع رسول اللهﷺيقول: "وقال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى[صحيح البخاري ح ٣٤٢٧].

سادساً : استخدام الحوار كوسيلة من وسائل الإقناع: والحوار وسيلة من وسائل الإقناع وإيصال المقصود في الحالات التي يصعب على المستمع استيعاب الصورة مجردة في بعض الأمور المشكلة، فالحوار يثير انتباه السامعين، ويشوقهم لسماع الجواب مما يجعل ذلك أوقع في نفوسهم، ومن أشهر الأحاديث في الحوار حديث جبريل عليه السلام الذي رواه مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فاسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره" قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً ثم قال لي: "يا عمر! أتدري من السائل ؟" قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".[صحيح مسلم ٣٦/١كتاب الإيمان ح رقم٨].

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال-ﷺ-: "هل لك من إبل؟" قال: نعم، قال: "ما ألوانها" قال: حمر، قال: "هل فيها من أورق" قال: نعم، قال: "فأنى ذلك؟" قال: قال لعله نزعه عرق، قال ﷺ: " فلعل ابنك هذا نزعة" ".[صحيح البخاري ح٥٣٠٥].

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي أمامة أن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه فقال: "أدنه" فدنا منه قريبا قال: فجلس، قال ﷺ "أتحبه لأمك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟" قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: "اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه" .[مسند أحمد٢٥٦/٥].

سابعاً: تقريب لغة الخطاب وتبسيطها للمخاطبين: وهذا يكون على ضربين:

١. **مخاطبة الناس باللهجة التي يفهمونها**؛ لأن المخاطب إذا لم يفهم كلام المتكلم فكأنه لم يسمعه أصلا، فالهدف من الخطاب بالدرجة الأولى: أن يفهم المخاطب المقصود من الخطاب، إذ ان بعض القبائل أو بعض المناطق لها لهجة خاصة بهم يفهمون الخطاب بواسطتها أكثر من غيرها، فكان النبي ﷺ يراعي هذه المسألة، فقد جاء في بعض طرق حديث: "ليس من البر الصوم في السفر"[صحيح البخاري ح ١٩٤٦]، قال الحافظ ابن حجر: " رواه أحمد من حديث كعب بن عاصم الأشعري بلفظ: " **ليس من أم بر أم صيام أم سفر**" وهذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف: ميماً ويحتمل أن يكون النبي ﷺخاطب بها هذا الأشعري كذلك؛ لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري هذا نطق بها على ما ألف من لغته فحملها عنه الراوي عنه وأداها باللفظ الذي سمعها به وهذا الثاني أوجه عندي والله أعلم"[xvii].

وروى أبو داود بسنده عن عبد الله بن فضالة عن أبيه قال: "علمني رسول الله ﷺ فكان فيما علمني: " وحافظ على الصلوات الخمس " قال قلت: إن هذه ساعات لي فيها أشغال، فمرني بأمر جامع إذا أنا فعلته أجزأ عني فقال " حافظ على العصرين " **وما كانت من لغتنا** فقلت: وما العصران ؟ فقال: " صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها" .[سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ح٤٢٨].

٢. **التنزل بالخطاب لمستوى المخاطَبين**؛ لأن الخطاب إذا كان فوق مستوى المخاطب فلا يؤتي ثماره، ولذلك لا بد لمتكلم أن يراعي أحوال المخاطبين وقدراتهم على الفهم والاستيعاب،ومخاطبتهم بما تتحمله عقولهم، وتعيه قلوبهم، وقد عقد البخاري في كتاب العلم باباً بعنوان: "باب من خص بالعلم قوم دون قوم كراهية ألا يفهموا" وذكر فيه حديث علي بن أبي طالب ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله".[صحيح البخاري ح١٢٧] [xviii]،

هذا الاثر رواه البخاري مسندا لا معلقا لكنه في بعض الروايات علقه أولا ثم ذكر اسناده وفي بعضها ساق إسناده أولا فرواه عن عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي به.

ثامناً: طرح الأسئلة:

من الطبيعي أن يسأل الطالب سؤال المستفهم، ولكن النبيﷺ كان يطرح الأسئلة أحياناً بقصد إثارة انتباه السامعين وتشويقهم لمعرفة الجواب، وأحياناً ليحرك ذكاءهم ويثير فطنتهم، ويختبر ما عندهم من علم، ومن ذلك ما رواه البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبيﷺبمنى: " أتدرون أي يوم هذا "، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: 'فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي

بلد هذا ؟"، قالوا: الله ورسوله أعلم قال: "بلد حرام، أتدرون أي شهر هذا؟"، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "شهر حرام، قال: فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا"[صحيح البخاري ح٦٠٤٣].

وروى مسلم بسنده عن عن أبي ذر ﷺأن النبي ﷺقال يوماً: أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال إن هذه الشمس تجري حتى تنتهي تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فتخر ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين:**﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾**[الأنعام: ١٥٨، والحديث رواه مسلم في الصحيح ح١٥٩] .وروى أيضا بسنده عن أبي هريرةﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته"[صحيح مسلم ح٢٥٨٩]

والأمثلة كثيرة فقد روي أنه قال: "أتدرون ما المفلس..."[صحيح مسلم ح٢٥٨١] وقال:" أتدرون أي الصدقة أفضل..."[مسند أحمد١/٤٦٣]، وقال:"أتدرون ما العتيرة..."[سنن أبي داود ح٢٧٨٨] وقال: أتدرون ما أخبارها..."[جامع الترمذي٣٣٥٣]، وغير ذلك من الأمثلة والأسئلة.

المطلب الثالث: الوسائل المساعدة في الخطاب النبوي

كان النبيﷺ يستخدم بعض الوسائل التوضيحية من أجل تقريب المقصود إلى أذهان المخاطبين، ومن هذه الوسائل:

أولاً: الإشارة:

١. **الإشارة ببعض الأصابع:** روى البخاري بسنده عن سهل بن سعدﷺ قال: قال ﷺ: "بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين" وقرن بين السبابة والوسطى"[صحيح البخاري ح ٥٣٠١].

وروى أبو داورد بسند صحيح عن سهل بن سعدﷺ أن النبيﷺ قال: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة " –وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام"[سنن أبي داود ح رقم٥١٥٠].

٢. **التشبيك بين الأصابع:** روى البخاري بسنده عن أبي موسىﷺأن النبيﷺ قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" وشبك بين أصابعه"[صحيح البخاري ح٤٨١]، وروى أبو

داود بسند صحيح عن جبير بن مطعم قال...، فقال رسول الله ﷺ"إنا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام وإنما نحن وهم شيء واحد " وشبك بين أصابعه ﷺ"[سنن أبي داود ح٢٩٨٠].

٣.**الإشارة باليد:** روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة – وأشار بيده على أنفه – واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولانكفت الثياب والشعر"[صحيح البخاري ح٨١٢]، وروى أيضاً بسنده عن عبد الله قال: ذُكر الدجال عند النبي ﷺفقال : "إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور – وأشار بيده إلى عينه – وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"[صحيح البخاري ح٧٤٠٧]، وروى مسلم بسنده عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "...إذا رأيتم الليل قد أقبل من ههنا–وأشار بيده نحو المشرق– فقد أفطر الصائم"صحيح مسلم ح١١٠١].

٤. **تحريك الرأس والعض على الشفتين:** روى البخاري في الأدب المفرد بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فحرك رأسه وعض على شفتيه قلت بأبي أنت وأمي آذيتك قال لا ولكنك تدرك أمراء أو أئمة يؤخرون الصلاة لوقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فإن أدركت معهم فصله ولا تقولن صليت فلا أصلي"[الأدب المفرد ١/٣٣٠].

ثانياً: استخدام الخطوط التوضيحية: روى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺخطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به – أو قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا"[صحيح البخاري ح٦٤١٦]. وروى ابن ماجه بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺفخط خطاً، وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن يساره ثم وضع يده في الخط الأوسط فقال: "هذا سبيل الله" ثم تلا هذه الآية: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**[الأنعام: من الآية١٥٣والحديث رواه ابن ماجه في سننه ح رقم١١].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى من اتبع هداهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين أما بعد:

ففي هذا الوقت الذي يشهد هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين، فينعتونه بالرجعية تارة، وبالتخلف تارة أخرى، وينظرون إلى الإسلام على أنه دين التطرف والإرهاب، حتى بلغ بهم الأمر أن يتطاولوا على شخصية النبي الأعظم ﷺفإن الرد الطبيعي على هذه الاتهامات هو بإظهار صورة الإسلام السمحة، وتسليط الضوء على شخصية النبيﷺ من جميع جوانبها؛ العلمية والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية...وغيرها.

وقد اخترت الكتابة في أحد هذه الجوانب، وهو شخصية النبيﷺ العلمية، وحاولت إبراز هذا الجانب من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة؛ لأن هذا الجانب هو أهم الجوانب إذ ينبني عليه باقي الجوانب الأخرى.

وقد بينت أن شخصية النبيﷺ منارة يهتدي بها كل من يبحث عن الهدى، إذ أبهرت هذه الشخصية عقول العلماء والباحثين بالنتائج التي حققتها، فلم يجد المنصفون من علماء التربية والتعليم بدا من أن يستعينوا بالقواعد والأسس التي استخدمها النبيﷺ في مسيرته التعليمية بعد أن عجزت النظريات التربوية الحديثة عن مجاراة هذه القواعد واعترفوا بأن النبي الأمي ﷺكان أعظم شخصية تربوية عرفها التاريخ واعترفوا له بالفضل والعلم، ولم يتوانى المنصفون من علماء الغرب أن يقفوا إجلالا لسيرة النبيﷺ ويعلنوا إسلامهم، لكن الذين أعمى الله بصيرتهم منعهم عنادهم من أن يعترفوا بنبوته فوصفوه بالمربي والعبقري وغير ذلك ولم يعترفوا بنبوته، بل تعدى الأمر إلى أن ينعته بعض الحاقدين بصفات يخجل اللسان عن ذكرها، وهذا يدل على حقدهم الدفين، وكيدهم العظيم لهذا الدين فأرادوا النيل من أكبر الرموز فيه، ولكن المخلصين من أبناء هذه الأمة وقفوا لهم بالمرصاد وردوا كيدهم إلى نحورهم.

وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: صفات شخصية النبي ﷺ وفيه مطالب:

المبحث الثاني: شخصية النبيﷺ العلمية:

المبحث الثالث: طرق التعليم والأساليب النبوية في الخطاب

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١.أن النبيﷺهو المعلم الأول للبشرية جمعاء، وقد ثبت هذا بالنصوص القرآنية.

٢. أن سيرة النبيﷺ هي الركيزة الأساسية في العملية التربوية والتعليمية، وفي شخصيته الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية الخالدة على مدى التاريخ.

٣. أن الجانب العلمي من شخصية النبيﷺهو من أهم الجوانب في شخصيته، وفيها توجيه للمعلم والمتعلم على حد سواء.

٤.أن أقوال النبيﷺ فيها أكثر من وجه تعليمي، وتحتوي على أكثر من أسلوب إرشادي أو تربوي، ولذلك نجد أن الحديث الواحد يصلح للاستشهاد في كثير من الأمور.

٥.أن الأساليب التربوية والتعليمية التي استخدمها النبيﷺكانت الركيزة الأساسية في إنجاح العملية التعليمية وحققت الأهداف المنشودة بدقة وموضوعية.

التوصيات

١. أوصي بأن تهتم الجامعات الإسلامية بإبراز شخصية النبيﷺ العلمية ويجب أن تكون هذه الشخصية هاديا لهم ومرشدا في مسيرتهم التعليمية.
٢. التركيز على أسلوب التعليم بالقدوة لأنه من أفضل أساليب التعليم وأشدها تأثيرا وأقربها إلى النجاح، وأن الإسلام يقيم منهجه على هذه الطريقة.
٣. التركيز ربط التعامل مع جميع أجزاء الوجود(الخالق والمخلوقات) بالوحي بقسميه(المتلو وغير المتلو) وأن يكون التعامل مع الوجود ضمن هذا الأطار.
٤. الدعوة إلى عقد المزيد من المؤتمرات العلمية في الدول الإسلامية من أجل إبراز شخصية النبي الأعظم واستعراض صفاته، ليكون في ذلك ردا عمليا على الذين يحاولون النيل من النبي ﷺ.
٥. الدعوة إلى مقاطعة الدول التي تسمح لرعاياها بالنيل من شخصية النبيﷺ على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وختاماً أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأشكر راعي المؤتمر ومديره واللجنة التحضيرية وجميع الذين شاركوا في إنجاحه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور
محمد مصلح الزعبي
كلية الدراسات الفقهية والقانونية–قسم أصول الدين
جامعة آل البيت– الأردن.

تعريف الشخصية اصطلاحا:

أما في اللغتين الإنكليزية والفرنسية، فكلمة الشخصية(person alite) (personality) مشتقة من الأصل اللاتيني (persona) ، وتعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل في العصور القديمة حين كان يقوم بتمثيل دور، أو حين كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله.

وقد أصبحت الكلمة، على هذا الأساس، تدل على المظهر الذي يظهر فيه الشخص وبهذا المعنى تكون(الشخصية) ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة.

الرسول المبارك –صلى الله عليه و سلم– بِوَصفٍ شامل

يُروى أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأبا بكر رضي الله عنه ومولاه ودليلهما، خرجوا من مكة ومَرّوا على خيمة امرأة عجوز تُسمَّى (أم مَعْبد)، كانت تجلس قرب الخيمة تسقي وتُطعِم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يجدوا عندها شيئاً. نظر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى شاة في جانب الخيمة، وكان قد نَفِدَ زادهم وجاعوا.

سأل النبي –عليه الصلاة والسلام– أم معبد: (ما هذه الشاة يا أم معبد؟)

فأجابت أم معبد: شاة خلَّفها الجهد والضعف عن الغنم.

قال الرسول –صلى الله عليه و سلم–: (هل بها من لبن؟)

ردت أم معبد: بأبي أنت وأمي ، إن رأيتَ بها حلباً فاحلبها!.

فدعا النبي –عليه الصلاة و السلام– الشاة، ومسح بيده ضرعها، وسمَّى الله –جلَّ ثناؤه–، ثم دعا لأم معبد في شاتها حتى فتحت الشاة رِجليها، ودَرَّت. فدعا بإناء كبير، فحلب فيه حتى امتلأ، ثم سقى المرأة حتى رويت، و سقى أصحابه حتى رَوُوا (أي شبعوا)، ثم شرب آخرهم، ثم حلبَ في الإناء مرة ثانية حتى ملأ الإناء، ثم تركه عندها وارتحلوا عنها ... وبعد قليل أتى زوج المرأة (أبو معبد) يسوق أعنُزاً يتمايلن من الضعف، فرأى اللبن!!.

قال لزوجته: من أين لكِ هذا اللبن يا أم معبد و الشاة عازب (أي الغنم) ولا حلوب في البيت؟!!.

أجابته: لا والله، إنه مَرَّ بنا رجل مُبارَك من حالِه كذا وكذا.

فقال لها أبو معبد: صِفيه لي يا أم معبد !!.

أم معبد تَصِفُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلَجَ الوجهِ (أي مُشرِقَ الوجه)،لم تَعِبه نُحلَة (أي نُحول الجسم) ولم تُزرِ به صُقلَة (أنه ليس بِناحِلٍ ولا سمين)، وسيمٌ قسيم (أي حسن وضيء)، في عينيه دَعَج (أي سواد)، وفي أشفاره وَطَف (طويل شعر العين)، وفي صوته صحَل (بحَّة و حُسن)، و في عنقه سَطع (طول)، وفي لحيته كثاثة (كثرة شعر)، أزَجُّ أقرَن (حاجباه طويلان و مقوَّسان و مُتَّصِلان)، إن صَمَتَ فعليه الوقار، و إن تَكلم سما و علاهُ البهاء، أجمل الناس و أبهاهم من بعيد، وأجلاهم و أحسنهم من قريب، حلوُ المنطق، فصل لا تذْر ولا هذَر (كلامه بَيِّن وسط ليس بالقليل ولا بالكثير)، كأنَّ منطقه خرزات نظم يتحَدَّرن، رَبعة (ليس بالطويل

البائن ولا بالقصير)، لا يأس من طول، ولا تقتَحِمُه عين من قِصر، غُصن بين غصين، فهو أنضَرُ الثلاثة منظراً، وأحسنهم قَدراً، له رُفَقاء يَحُفون به، إن قال أنصَتوا لقوله، وإن أمَرَ تبادروا لأمره، محشود محفود (أي عنده جماعة من أصحابه يطيعونه)، لا عابس ولا مُفَنَّد (غير عابس الوجه، وكلامه خالٍ من الخُرافة).

قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكِر بمكة، و لقد همَمتُ أن أصحبه، ولأفعَلَنَّ إن وَجدتُ إلى ذلك سبيلا.

و أصبح صوت بمكة عالياً يسمعه الناس، و لا يدرون من صاحبه و هو يقول :

رفيقين حلا خيمتي أم معبد ** جزى الله رب الناس خيرَ جزائه**

فقد فاز من أمسى رفيق محمد ** هما نزلاها بالهدى و اهتدت به**

أخرجه الحاكم و صححه ، ووافقه الذهبي.

- وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ليلة إضْحِيانٍ، وعليه حُلَّة حمراء، فجعلتُ أنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإلى القمر، فإذا هو عندي أحسنُ من القمر). الترمذي-كتاب الأدب عن رسول الله -باب ماجاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال (١٠٩/٥) برقم (٢٨١١) .(إضحِيان هي الليلة المقمرة من أولها إلى آخرها).

- وما أحسن ما قيل في وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم -:

ثِمال اليتامى عِصمة للأرامل   وأبيض يُستَسقى الغمام بوجهه

(ثِمال: مُطعِم ، عصمة: مانع من ظُلمهم).

ومما جاء في اعتدال خَلقِه-صلى الله عليه وسلم -:

قال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر)، "مجمع الزوائد" للهيثمي (٢٧٣/٨).

وقال البراء بن عازب -رضي الله عنه-: (كان رسول الله أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلقاً). البخاري، الفتح-كتاب المناقب-باب صفة النبي- (٦٥٢/٦) برقم (٣٥٤٩).

المصدر http://www.islamprophet.ws

مقدمة حول جوامع الكلم النبوي

خص الله نبيه- صلى الله عليه وسلم- بجملة من الخصائص، من أهمها، أنه أوتي جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه، واختصر له الكلام اختصاراً، فجمع الله له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، وجعل ذلك من أدلة نبوته، وأعلام رسالته، ليسهل على السامعين حفظه، ولا يشق عليهم حمله وتبليغه، وكل هذا من الحفظ الذي تكفّل الله به لهذا الدين .

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي). وفي رواية للترمذي (فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، ... الحديث) .

قال الزهري " وبلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك " .

وجوامع الكلم التي بعث بها نبينا -عليه الصلاة والسلام- تشمل ما جاء في القرآن من الآيات الجامعة، كقوله عز وجل : {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي} (النحل ٩٠)

فإن هذه الآية لم تترك خيراً إلا أمرت به ولا شراً إلا نهت عنه، وهي مما بعث به –صلى الله عليه وسلم– .

وتشمل أيضا ما جاء في كلامه –صلى الله عليه وسلم– مما هو مروي في كتب السنة، والمقصود هنا الكلام على النوع الثاني، وهو جوامع الكلم النبوي .

وقد وردت عن الأئمة المتقدمين عدة أقوال في تحديد أصول الأحاديث النبوية أو الأحاديث الجامعة التي يدور عليها الدين، فمن ذلك ما جاء عن الإمام أحمد –رحمه الله – أنه قال : " أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر : (إنما الأعمال بالنيات)، وحديث عائشة : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، وحديث النعمان بن بشير : (الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّن)

وقال الإمام أبو داود : "نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف الحديث على أربعة أحاديث، حديثِ النعمان بن بشير : (الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّن)، وحديث عمر : (إنما الأعمال بالنيات)، وحديث أبي هريرة : (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ... الحديث)، وحديث : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، قال : فكل حديث من هذه الأربعة ربع العلم ".

وأنشد بعضهم :

عمدة الدين عندنا كلمات *** أربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما *** ليس يعنيك واعملن بنية

ويعني بقوله " ازهد " حديث : (ازهد في الدنيا يحبك الله ... الحديث) .

وقد اجتهد أهل العلم في جمع تلك الأحاديث الجوامع، وصنفوا في ذلك المصنفات، حتى جاء الإمام النووي– رحمه الله –، فجمع اثنين وأربعين حديثاً جامعاً عليها مدار الدين، وهي التي عرفت فيما بعد

"بالأربعين النووية"، واشتهرت هذه الأربعين وأقبل الناس على حفظها ونفع الله بها، ببركة نية صاحبها وحسن قصده، وقد شرحها الحافظ ابن رجب الحنبلي شرحا نفيساً في كتابه جامع العلوم والحكم، وزاد عليها ثمانية أحاديث تمام الخمسين .فينبغي على المسلم أن يعتني بهذه الأحاديث حفظا وفهما ودراسة، وأن يجعلها من أوائل الأحاديث التي يُربَّى عليها الأطفال والناشئة، وسنعرض في المواضيع القادمة بعض هذه الأحاديث بشيء من التفصيل والشرح، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

[١].

[١] – المرجـــــــــع/ موقـــــــــع: الـــــــــشبكة الإســــــــــلامية:
id=١٥٤٦٧&http://www.islamweb.net/ver٢/archive/readArt.php?lang=A

المصدرhttp://www.islamprophet.ws

من جوامع الكلم النبوي . . . .حديث جبريل الطويل

من الأحاديث العظيمة التي بين النبي – صلى الله عليه وسلم– فيها أصول الدين ، حديث جبريل المشهور ، عندما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، على هيئة رجل يسأله ويستفتيه عن بعض المسائل الهامة ، والحديث رواه الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) . قال: صدقتَ ، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) . قال: صدقت .

قال فأخبرني عن الإحسان ؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

قال: فأخبرني عن الساعة ؟ قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) .

قال: فأخبرني عن أمارتها ؟ قال: (أن تلد الأمة ربَّتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان) .

قال : ثم انطلق ، فلبثتُ مليًا ، ثم قال لي: (يا عمر ، أتدري من السائل ؟) .

قلت: الله ورسوله أعلم .

قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

فهذا الحديث قد اشتمل على بيان أصول الدين وقواعده ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في آخره (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) ، فجعل ما في هذا الحديث بمنزلة الدين كله .

بدأ جبريل بسؤال النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الإسلام ، والإسلام هو إظهار الخضوع للشريعة و التزام ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند ربه ، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم

في هذا الحديث بأعمال الجوارح الظاهرة ، ومن هذه الأعمال ما هو بدني كالصلاة والصوم ، ومنها ما هو مالي كإيتاء الزكاة ، ومنها ما هو مركب منهما كالحج فهو عبادة مالية وبدنية .

وأما الإيمان فقد فسره النبي – صلى الله عليه وسلم – في هذا الحديث بالأعمال الباطنة ، فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، وهذه هي أصول الإيمان الخمسة التي ذكرها الله عز وجل في مواضع من كتابه ، كقوله تعالى : { ومن يكفر بالله وملا ئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيداً } (النساء ١٣٦). وقال سبحانه :{ إنا كل شيء خلقناه بقدر } (القمر ٤٩) .

وإنما فرق النبي – صلى الله عليه وسلم– بين الإسلام والإيمان ، فجعل الإسلام خاصا بأعمال الجوارح الظاهرة ، وجعل الإيمان خاصا بالأعمال الباطنة ، لاجتماع هذين الاسمين معاً في سياق واحد ، فكان لكل واحد منهما معنى خاصا ، وأما إذا ذكر كل واحد منهما على انفراد فإن أحدهما يدخل في الآخر ، فيدخل في الإسلام الاعتقادات والأمور القلبية ، كما قال عز وجل : { إن الدين عند الله الإسلام } (آل عمران ١٩) ، وكذلك الإيمان إذا ذكر مفردا فإنه تدخل فيه أعمال الجوارح الظاهرة ، قال صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان) أخرجه مسلم.

وأما الإيمان بالقدر فهو على أربع مراتب كما بين أهل العلم:

الأولى: مرتبة العلم، وهي الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما كان وما سيكون من أفعاله وأفعال عباده ، وأن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما .

والثانية: مرتبة الكتابة، وهي الإيمان بأنه تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما سيكون إلى يوم القيامة ، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء .

والثالثة: مرتبة المشيئة ، وهي الإيمان بأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا يخرج شيء في هذا الكون عن إرادته الكونية ومشيئته جل وعلا .

والمرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد، وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء ، فالعباد مخلوقون، وأفعالهم مخلوقة ، قال عز وجل : { والله خلقكم وما تعملون} (الصافات ٣٧) وكل ما سوى الله مخلوق مفتقر إليه سبحانه وتعالى .

وأما درجة الإحسان فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد لن يستطيع أن يصل إليها إلا بأن يعبد الله كأنه يعاينه وينظر إليه ، فإنه إذا استحضر ذلك عند أداء العبادة ، فلن يترك شيئا يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماع القلب والاعتناء بإتمام العبادة إلا أتى به ، ومن شق عليه ذلك فليعبده عبادة من يعلم أن الله يراه ويطلع عليه ، والمقصود هو الحث على الإخلاص في العبادة ، ومراقبة الله عز وجل في السر والعلن ، وهي درجة رفيعة ومقام عال، لا يصل إليه إلا القليل من الناس ، وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله تعالى :{وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه} (يونس ٦١).

ثم سأل جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فأخبره أن السائل والمسؤول علمهم عنها سواء، فالساعة علمها عند ربي في كتاب، وهي أحد مفاتيح الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله عز وجل ، فسأله عن علاماتها فذكر له النبي صلى الله عليه وسلم علامتين :

العلامة الأولى: أن تلد الأمة ربتها وسيدتها ، فإن السيد إذا وطئ أمته فأنجبت له أولادا كان هؤلاء الأولاد بمنزلة أبيهم في الحرية والسيادة ، فكأنه –صلى الله عليه وسلم– يشير إلى أنه في آخر الزمان ، ستفتح البلاد على المسلمين ، ويكثر الرقيق والإماء حتى يكون للأمة أولاد من سيدها ، فإذا وقع ذلك كان علامة على قرب الساعة ودنو أجلها .

العلامة الثانية: أن ترى الحفاة العراة الفقراء رعاة الغنم والشياة ، الذين كانوا لا يملكون شيئا من حطام الدنيا ، يتطاولون ويشيدون المباني العالية ، مباهاة ومفاخرة ، والمقصود أن الأسافل والأراذل يصيرون رؤساء على الناس ، وأن الأمر سيوسد إلى غير أهله .

فمن تأمل هذا الحديث وجد أن قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة ، من عقود الإيمان ، وأعمال الجوارح ، وإخلاص السرائر ، والتحفظ من آفات الأعمال ، فصلوات الله وسلامه على من أوتي جوامع الكلم. [١]

[١] – المرجع/ موقع: الشبكة الإسلامية >> الحديث الشريف >> جوامع الكلم النبوي
http://www.islamweb.net/ver٢/archive/readart.php?id=١٦٠٨٢

من المناهج المنحرفة في كتابة السيرة النبوية، منهجية: التغريبيين – العلمانيين

لقد نجح كثيرٌ من المستشرقين في العُصُورِ المتأخِّرةِ في التَّأثيرِ على عُقُولِ بعضِ المسلمين، فانخدعوا بكتاباتِهم ودراساتِهم حول الإسلام، وهماً منهم أنَّها قامتْ على الموضوعيةِ والحيادِ والإنصافِ والتجردِ في البحث العلميِّ، ومِنْ ثَمَّ اقتفوا آثارَهُم، ورددوا دعاواهم التي لم يُقيموا عليها أيَّ بينةٍ، بل زادُوا عليها من أنفسِهم، وكُلُّ هؤلاءِ وأولئكَ نفثُوا سمومَهم باسم البحثِ والمعرفةِ وحُرية النَّقدِ، وهم أبعدُ ما يكون عن العلمِ الصَّحيحِ والبحثِ القويمِ والنَّقدِ النزيهِ.

وبذلك جاءتْ كتاباتُ هذا الفريقِ من تَلَامِذَةِ المستشرقينَ وأذنابِهم حولَ الإسلامِ عموماً والسِّيرة النَّبَويَّة خصوصاً لا تقلُّ – إنْ لم تكنْ قد فاقتْ – كتابات المستشرقين في إثارة الشُّبَهِ والتَّشكيك في مصادرِ الشَّريعةِ الإسلاميّةِ،فكانتْ تلك الكتاباتُ في حقيقتِها ما هي إلا مرآةٌ وصَدَى لأفكارِ المستشرقينَ التي تأثَّروا بها.

التغـــريبيـون

<u>من هم دعاة التغريب؟</u>

"هم الذين درسُوا في المعاهدِ والجامعاتِ الصَّليبيةِ، وتتلمذُوا على يدِ المبشِّرين والمستشرقينَ، فأُعجبوا بهم أشدَّ الإعجابِ، وأخلصُوا لهم غايةَ الإخلاصِ(١).

وعاد الطلبةُ بعد إتمام دراستهم إلى بلادهم ليتقلَّدُوا أرفع المناصب العلمية والتربوية(٢) والسياسية، وليضعوا خِطَّةَ التعليم ومناهج الجامعات والمعاهد في العالم العربي. ونشط دعاةُ التغريبِ في ترجمةِ كتبِ أساتذتِهم المستشرقين، والدَّعوةِ إلى أفكارِهم وتصوراتِهم.... والحقُّ يُقالُ أنهم كانوا أكثرَ غُلوَّاً وأشدَّ وقاحةً من المستشرقين... لقد زعموا بأن الدِّينَ سببُ تخلفنا وجهلنا،وأكَّدُوا – في كتبهم ومحاضراتهم وندواتهم – أنه لابُدَّ من اتباع الغربيّين شِبْراً بِشِبْرٍ وذِراعاً بذراعٍ، وكانُوا في عادتهم وأخلاقِهم صُورةً طبق الأصل عن أساتذتهم.

<u>ودعاة التغريب قسمان:</u>

<u>قسم</u> وُلدوا من أُسَرٍ مسلمة، بل وبعضهم نَهَل بعضَ علومِهِ من المدارسِ والمعاهدِ الإسلاميّةِ، ورائدُ هذه المدرسةِ **<u>طه حُسَين</u>** المصري المعروف، وسنرى مدى التغريب في كتابه "**<u>على هامش السيرة</u>**".

و**<u>القسم الآخر</u>** من النَّصارى العَرَبِ: وليس مِنْ فَرْقٍ كبيرٍ بين هؤلاء الطلاب وأساتذتهم من المستشرقين والمبشرين: فدينُهم واحِدٌ، وأهدافهم وغاياتهم واحدةٌ، وعاداتُهم واحدةٌ، وأسماؤهم متشابهةٌ، إلا أن التلاميذ نشأوا في بيئة عربية ، والأساتذة نشأوا في بيئة أوروبية أو أسيوية.

ونشط دعاةُ التَّغريبِ من النَّصارى العرب في بناء المدارسِ والمعاهدِ، وكان معظمُ طلبتِهم من أبناء المسلمين. وافتُتن الطُّلابُ بأساتذتِهم الذين كانُوا يَعرِفُون مِن أينَ تُؤكلُ الكتفُ، وطبَّقوا في مدارِسهم مبدأ الاختلاطِ بين الجنسينِ، وما يتبعُهُ من انحلالٍ وفسادٍ.وعَلَّم دُعَاةُ التَّغريبِ النَّاشئةَ وجوبَ نبذِ الرَّجعيةِ والجمودِ التخلفِ، والرَّجعيةُ –في قامُوسِهم– تعني: التمسكَ بالإسلامِ، ونبوةِ سيد الأنبياء و المرسلين محمدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – كما تعني التقدميةُ عندهم: محاكاةَ الغربيّين في أخلاقِهم وعاداتِهم وعلومِهم وفهمهم ومنطلقاتهم... ومن أهم الأمور التي انصرف لها دعاةُ التغريب أيضاً التأليفُ والكتابةُ في أخطرِ العُلُومِ الإسلاميّةِ: كسيرةِ خاتمِ الأنبياء والمرسلين– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – "[٣]

---

١ – هناك نفر من دعاة التغريب لم يدرسوا في المعاهد والجامعات الصليبية، وإنما أقاموا علاقات متينة مع المستشرقين والمبشرين الذين وقع اختيار بريطانيا وفرنسا عليهم ليكونوا سفراء لهما في بلادنا.

٢ – حَتَّى وصلت إلى تولي منصب وزير المعارف، كما وقع للدكتور طه حسين في مصر ، وهو رأس من رؤؤس التغريب.

٣ –راجع: دراسات في السِّيرة النَّبَويَّة لمحمد سرور بن نايف زين العابدين ص(١٨١–١٨٢).

منهج اليعقوبي في كتابه " تاريخ اليعقوبي "

ومن كتب الشيعة التي انحرفت عن المنهج الحق في التعامل مع السيرة كتابُ اليعقوبيِّ المسمى"**تاريخ اليعقوبيِّ**"

وقد قسمه إلى قِسْمين:

__القسم الأول__ : في التاريخ القديم، وقد تحدَّث فيه عن بدءِ الخليقةِ؛آدم–عَلَيْهِ السَّلامُ – وأولاده من بعده حَتَّى عهد نوح وحدوثِ الطُّوفان ، ثم ساق تاريخَ الأنبياءِ على ترتيبِ بعثتِهم إلى عيسى بن مريم . ومعلوماتُهُ عن تاريخ الأنبياء اعتمد فيها على القصص الشعبيِّ ،والإسرائيليات اليهودية والنصرانية ، وقد نقل من التوراة مُباشرةً ، ومن الأناجيل التي بأيدي النَّصارى في عهدِهِ،وساقَ اختلافاتها في ولادةِ المسيح عيسى بن مريم ، ولم يعتمدْ على القرآنِ الكريمِ ، ولا السنة النبوية – اللذين هما المصدرُ الصَّحيحُ السالم من التحريفِ والتزيدِ – ، وإنَّما أشارَ إشارات مُجملةً بمثلِ قولِهِ عن سُليمان" [١] وأتاه ملكاً عَظيما كَما قص ً في كتابِهِ العزيزِ" ، وقوله عن مريم ،فكان من خبرها ما قصَّهُ اللهُ – عَزَّ وجَلَّ –" [٢]. وبعد ذكر الأنبياءِ تحدَّث في إيجازٍ عن تاريخ الممالك التي قامتْ في الزَّمنِ القديم مثل السُّريانيين ، والبابليين والهنود،واليونانيين ، والروم ، والفرس ، والصين ، وممالك الجربي في أرمينية والخزر، وممالك الصين والقبط بمصر ، والبربر ، والحبشة ، والسودان ، وممالك العرب في اليمن ، والشام ، والحيرة ، ثم ذكر ولدَ إسماعيلَ وتسلسلهم ، ثُمَّ ذَكَرَ أخباراً عن حُكَّامِ العَرَبِ ، وشعراء العرب ، وأسواقهم ، وأزلامهم.

وحديثه عن هذه الممالكِ يجمعُ بين القصص التاريخيِّ والوصف الجغرافيِّ مع التركيزِ على الناحيةِ الدِّينيةِ ونوع ديانتهم،وعن تاريخهم الذي يُؤرِّخون به ، وعلى ما لديهم من عُلُومٍ وحِكْمَةٍ ،وما اختصُّوا به مِن ذلك ، ويستطردُ في ذكرِ مؤلَّفاتهم و الموضوعاتِ التي بحثَتْها هذه الممالكُ ، وبخاصة اليونان[٣] والهنود[٤]. وقد عرضَ ذلك بإعجابٍ وإكبارٍ لما عند القومِ من علومِ الحِكْمَةِ والفلسفةِ ، وقد صَرَّحَ بمصادرِهِ في تاريخِ فارسٍ وانتقدها ، وذكر مصادرَهُ في تاريخِ الصِّينِ[٥].

__أما القسم الثاني__ : من الكتاب فهو يبدأ من مولدِ النَّبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – . فذكر سيرته ومغازيه وسراياه في إجمالٍ مُركَّزٍ ، وقد سَرَدَ أخبارَ التاريخ الإسلاميِّ على حسب توالي الخلفاء ، فذكر الحوادثَ الهامَّةَ في حياة كلِّ خليفةٍ ، وقد ذكر في مقدمة هذا القسم من تاريخه شيئاً من منهجِهِ

، فقال : "ألفنا كتابَنا هذا على ما رواه الأشياخُ المتقدِّمُون من العلماء والرُّواةِ وأصحاب السير والأخبار والتاريخ ، ولم نذهبْ إلى التفرد بكتابٍ نصنفُهُ ، لكنا ذهبنا إلى جمعِ المقالاتِ والرِّواياتِ ؛ لأنا وجدناهم قد اختلفُوا في أحاديثِهم وأخبارِهم ، وفي السنين والأعمالِ "فكأنه أرادَ أن ينتقيَ على هواه مِنْ مجموعِ ما وصلَهُ ، ولم يُكلِّفْ نفسَهُ بذكرِ رواياتِهم واختلافاتِها ، ومحاولة الترجيح ؛ ليكون القارئُ على بيِّنةٍ من كيفيةِ التَّرجيحِ ، ومعرفةٍ بالرِّواياتِ وأسماء رواتِها ، وإنَّما اختارَ هو وسَجَّل اختيارَهُ .

وقد سَمَّى مصادرَهُ في هذا القسمِ من الكتابِ،وهم أحد عشر إخبارياً،ومنجمان اثنان هما: موسى الخوارزمي المنجم ، وما شاء الله الحاسب، وقد أخذ عنهما الطَّوالعَ والنُّجومَ التي يذكرُها عند تولِّي كُلِّ خليفةٍ،أو وفاته،وعندَ ولادةِ كُلِّ شخصٍ عظيمٍ،أو وفاته،كما فعلَ عند ولادةِ الحسينِ بن علي،وعند مقتلِهِ،وكذلك بقية الأئمةِ الاثناعشر عند الشيعة الإمامية٦، وقد اعتنى بإبرازِ وفياتِهم،وذكر جُمَلٍ من أقوالِهم وحِكَمِهم، أما تاريخ الفترة التي عاصرها، فقد يأخذُ عن مصادرَ مباشرةٍ ذكر بعضَها، ومن عادتِهِ أنْ يذكر في ترجمة كلِّ خليفةٍ مَن كان أكثرَ حظوةٍ عنده، ومَنْ هُو صاحبُ شرطتِهِ، كما يُقدِّمُ قوائم بأسماء مَن أقامُوا الحَجَّ للنَّاسِ، وقوائم بأسماءِ الفقهاءِ والعُلماءِ الذين كانُوا في عهدِ الخليفةِ، ويحرِصُ على ذكرِ اسمِ أُمِّ الخليفةِ وعددِ أولادِهِ ويُسمِّيهم، كما أنَّهُ يذكرُ الحوادثَ الشَّامِلةَ كالمجاعاتِ، والأمراضِ، والزلازل. وقد اقتصر اهتمامُهُ في التركيز على تاريخِ الخلافةِ في المشرقِ، ولم يذكرِ الدَّولةَ الأُمويةَ في الأندلسِ.

عقيدة اليعقوبي:

عرض اليعقوبيُّ تاريخَ الدولةِ الإسلاميةِ من وجهةِ نظرِ الشيعةِ الإماميةِ، فهو لا يعترفُ بالخلافةِ إلا لعليِّ بنِ أبي طالبٍ وأبنائه، حسب تسلسل الأئمةِ عندَ الشِّيعةِ، ويُسمِّي علياً بالوصي.وعندما أرَّخَ لخلافةِ أبي بكرٍ،وعمر،وعثمان،– رَضِيَ اللهُ عَنْهُم – لم يُضِفْ عليهم لقبَ الخلافةِ، وإنما قال: تولَّى الأمرَ فلانٌ..، ثم لم يتركْ واحداً منهم دُونَ أنْ يطعنَ فيه، وكذلك كبار الصَّحابَةِ، فقد ذَكَرَ عنْ عائشةَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُا– أخباراً سيئةً، وكذلك عن خالدِ بنِ الوليدِ، وعمرو بن العاص، ومعاويةَ بن أبي سفيان. وعَرَضَ خبرَ السَّقيفةِ عَرْضاً مُشيناً ادَّعى فيه أنه حصلتْ مؤامرةٌ على سَلْبِ الخلافةِ مِنْ عليِّ بنِ أبي طالبٍ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– الذي هُو الوصيُّ في نظرِهِ، وبلغَ به الغُلو إلى أنْ ذَكَرَ أنَّ قولَ اللهِ – تعالى– :{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} (٣)

سورة المائدة. قد نزلتْ على أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالبٍ – صلوات الله عليه– يومَ النَّفرِ" (٧).
وطريقتُهُ في سياقِ الاتهاماتِ هي طريقةُ قومِهِ من أهلِ التشيعِ والرَّفضِ، وهي إما اختلاق الخبر بالكلية، أو التزيد في الخبر، والإضافة عليه، أو عرضه في غير سياقه ومحله حَتَّى يتحرَّفَ معناه. ومن الملاحظ أنه عندما ذكر الخلفاء الأُمويين وصفهم بالملوك، وعندما ذكر خلفاءَ بني العَبَّاس وصفهم بالخلفاء، كما وصف دولتَهم في كتابه البلدان باسم الدولة المباركة؛ مما يعكس نفاقَهُ وتستره وراء شعار التقية،وهذا الكتابُ يُمثِّلُ الانحرافَ والتشويه الحاصلَ في كتابةِ التَّاريخِ الإسلاميِّ، وهو مرجعٌ لكثيرٍ من المستشرقين والمستغربينَ الذين طعنُوا في التَّاريخِ الإسلاميِّ وسيرة رجاله. مع أنه لا قيمة كبيرة له من الناحية العلمية إذ يغلب على القسم الأول: القصص، والأساطير، والخرافات. والقسم الثاني: كُتِبَ من زاويةِ نَظَرٍ طائفيةٍ حزبيةٍ، كما أنه يفتقدُ مِنَ النَّاحيةِ المنهجيةِ لأبسطِ قواعدِ التَّوثيقِ العلميِّ(٨).

نماذج من كتاب اليعقوبي:

النموذج الأول:

" وكان أول صارخة، صرختْ في المدينةِ أُمُّ سَلَمَةَ زوجُ النَّبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ– ، كانَ دفع إليها قارورةً فيها تربةٌ، وقال لها: إنَّ جبريلَ أعلمني أنَّ أُمَّتي تقتلُ الحسينَ، وأعطاني هذه التُّربةَ، وقال لي: إذا صارت دَمَاً عَبِيطاً، فاعلمي أنَّ الحسينَ قد قُتل، فلما حضر ذلك الوقتُ جعلت تنظرُ إلى القارورةِ في كُلِّ ساعةٍ، فلمَّا رأتها صارتْ دماً؛ صاحتْ واحسيناه، وابن رسول الله، وتصارخت النِّساءُ من كُلِّ ناحيةٍ، حَتَّى ارتفعت بالمدينةِ الرَّجَّةُ التي ما سُمِعَ بمثلِها قَطُّ "تاريخ اليعقوبيِّ (٢٤٦/٢).

النموذج الثاني:

" وبلغ عثمانَ أنَّ أبا ذَرٍّ يقعدُ في مسجدِ رسولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – ويجتمع إليه الناسُ، فيحدث بما فيه الطَّعنُ عليه، وأنه وقف ببابِ المسجدِ، فقال: أيها الناس، مَن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفْني، فأنا أبو ذَرٍّ الغفاري،أنا جُنْدُب بن جنُادة الربَّذِيُّ، إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالمين، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، محمد الصفوةُ من نوحٍ،

فالأول من إبراهيمَ، والسلالة من إسماعيلَ، والعترةُ الهادية من محمدٍ، إنه شرفُ شريفهم، استحقوا الفضلَ في قومٍ، هم فينا كالسماء المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبلة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر الساري، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتونة، أضاء زيتها، وبُورك زبدها، ومحمد وارثُ علمِ آدمَ،وما فضل به النَّبيّون، وعلي بن أبي طالب وصيُّ محمدٍ، ووارثُ علمِهِ.

أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها، أما لو قدَّمتم مَنْ قَدَّم اللهُ وأخَّرتُم مَنْ أخَّر اللهُ، وأقررتم الولايةَ والوراثةَ في بيتِ نبيِّكم؛ لأكلتم من فوق رؤوسِكم ومن تحت أرجلِكم، ولما عال ولي الله، ولما طاش سهمٌ من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حُكْمِ الله، إلا وجدتم علمَ ذلك عندهم، من كتابٍ وسنةِ نبيِّه، فأما إذ فعلتُم ما فعلتُم فذوقُوا وبالَ أمرِكم، وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون " تاريخ اليعقوبي (١٧١/٢).

يقول الدكتور السلمي– تعليقاً على الكلام السابق– : هذه الخطبة المنسوبةُ لأبي ذر أوردها اليعقوبيُّ – وهو شيعي جَلْدٌ كما أوضحنا في ترجمته – دون إسناد، وهذا كافٍ في ردِّها حيث لم يروها أحدٌ من المؤرِّخين غيره، وفيها أمور من عقائدِ الشِّيعةِ الفاسدةِ،لم يقلْ بها أحدٌ من الصَّحابَةِ، ولا عليٌّ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أو أحدٌ من أبنائِهِ[9].

---

١ – تاريخ اليعقوبي(١/٥٧– ٦٠).

٢ – المصدر السابق (٦٨/١).

٣ – ذكر مؤلفات أبقراط ثم ساق محتوياتها من (١/٩٥–١١٤)، ثم كتب جالينوس وسقراط وأقليدس (١/١١٤–١٤٢).

٤ – أثنى على الهند وعلمائها ثم ذكر أبواب كتاب كليلة ودمنة وقام بتفسيرها من (١/٨٨–٩٥).

٥ – وهذا يدل على اتجاهه الفكري وتأثره بهذه العلوم الفلسفية.

٦ – المقصود أحد عشر ، و إلا فالثاني عشر المزعوم لم يُخلق، وزعمت الرافضة أنه في السرداب في مدينة "سامراء" العراقية، وما في السرداب إلا الأوهام والعنكبوت والخفافيش!

٧ –تاريخ اليعقوبي (٢/٤٣).

٨ – منهج كتابة التاريخ الإسلامي د. محمد بن صامل السلمي (٤٢٧-٤٣٢)

٩ – راجع: منهج كتابة التاريخ الإسلامي د. محمد بن صامل السلمي (ح:١، ص٥١٦).

منهج المستشرقين ودوافعهم

لقد ألَّفَ في السِّيرةِ الكثيرون من المستشرقينَ مِنْ كُلِّ جنسٍ ولونٍ. ومِن هؤلاءِ المنصفون – وقليلٌ ما هم – وغيرُ المنصفين – وهم الكثيرون – ، ولا عجبَ فأغلبُهم مُبشِّرون[1] بدياناتِهم، والكثرةُ منهم صليبيون لا يزالونَ يحملونُ الحقدَ على الإسلامِ ، ونبيِّ الإسلامِ ، فمِن ثَمَّ لا يجدونَ ثغرةً ينفثون منها أحقادَهم وسمومَهم إلا نفذُوا منها، ولا روايةً واهيةً منكرةً أو مختلقةً إلا طبَّلوا لها وزمَّروا، ولا عليهم لو زيفّوُا الصَّحيحَ مادام ذلك يُساعدهم على أهوائِهم، ولأجلِ أنْ يُلبِّسوا على الأغرارِ من المسلمينَ تَستَّروا تحتَ ستارِ البحثِ العلميِّ ، وحريةِ الرأي، وما هُو من البحثِ، ولا حرية الرأي في شيءٍ، وإنَّما الغَرَضُ حَلُّ عُرَى الإيمانِ من نُفُوسِ المسلمين، والتَّشكيكِ في سيرةِ مثلِهم الأعلى وقدوتِهم، وهو النَّبيُّ – صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ –.

وقد ساعدَ على تقبل آرائِهم أنَّ المغلوبَ ينظرُ إلى الغالبِ على أنَّهُ فوقَهُ في كلِّ شيءٍ، وإذا لم تستدرك الأمة المغلوبة أمرها، وتتخلص بجهودها الذاتية من وطأة التقليد الأعمى، فإنه – ولا بد – أن ينتهي بها الأمر إلى الاضمحلال والاستعباد، قال ابن خلدون: "والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تُغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبعي؛ إنما هو لكمال الغالب فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاد، فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء. ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالبِ في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله[2].

فمِن ثَمَّ نظر بعض المتعلمين، – ولا سيما الذين لم يحظَوا من الثقافةِ الإسلاميةِ وعلومِ الإسلامِ الأصيلةِ بحظٍّ يؤهلّهم للتمييزِ بين الحقِّ والباطلِ، والخطأِ والصَّوابِ – نظروا إلى المستشرقين على أنَّهم قِممٌ في التفكيرِ، وفي البحثِ، فلا يُراجعون ما يقولُون! ولا يُنقض ما إليه ينتهون، بل بلغَ ببعضِ الذين تثقَّفوا ثقافةً إسلاميةً أنْ انزلقُوا فيما انزلقَ إليه غيرُهم، ومنهم مَن قام بترجمةِ بعضِ هذه الكتبِ من غيرِ أنْ يُعلِّقَ على ما فيها من خطأٍ بيِّنٍ، وباطلٍ صُراحٍ، وليتَهُ اكتفى بهذا، ولكنَّهُ شاركَ في الإثمِ، فكالَ له[٣] ولهم المديحَ والثَّناءَ !! ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ[٤].

والدافع الذي دفع هؤلاء المستشرقين لدراسة الإسلام هو في الحقيقة العداء السافر لهذا الدين وللرسول – صلى الله عليه وسلم– ، هذا العداء الذي بدأ منذ فجر الإسلام، فالمستشرقون ليسوا سوى امتدادا لليهود والنصارى الذين بذلوا كل ما في وسعهم لطمس دين الإسلام، وإزالة معالمه من الوجود، ولم تخفف من هذا العداء القرون المتطاولة، بل ظل يأخذ صوراً شتى وأشكالاً متنوعة، تُعلَن تارة وتُخفى أخرى، وتُظهر في ثوب الود والولاء تارة، وتُكشِّر عن أنياب العداء أحياناً، واشتدت هذه العداوة بعد الحروب الصليبية (١٠٩٧–١٢٩٥م) التي كانت نقطة تحول في الصراع الفكري والعقدي والسياسي بين الغرب المسيحي وبين الشرق الإسلامي، فقد عاش المستشرقون في هذه البيئة المفعمة ببغض الإسلام وارتضعوا من لبانها، ولذا جاء منهجهم يحوي بين طياته كل دسيسة وشبهة تطعن في هذا الدين.

وأبرز سمات هذا المنهج الذي درسوا الإسلام على أساسه:

١. تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوروبية، فهم حكموا على الإسلام معتمدين على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الفهم القاصر والمغلوط الذي يجهل حقيقة الإسلام.

٢. تبييت فكرة مسبقة ثم اللجوء إلى النصوص واصطيادها لإثبات تلك الفكرة واستبعاد ما يخالفها.

٣. اعتمادهم على الضعيف والشاذ من الأخبار وغض الطرف عما هو صحيح وثابت.

٤. تحريف النصوص ونقلها نقلاً مشوهاً وعرضها عرضاً مبتوراً وإساءة فهم ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه.

٥. غربتهم عن العربية والإسلام منحتهم عدم الدقة والفكر المستوعب في البحث الموضوعي.

٦. تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب الحيوان ويكذبون ما يرويه مالك في الموطأ، كل ذلك انسياقاً مع الهوى وانحرافاً عن الحق.

٧. إبراز الجوانب الضعيفة والمعقدة والمتضاربة، كالخلاف بين الفرق، وإحياء الشبه وكل ما يثير الفرقة، وإخفاء الجوانب المشرقة والإيجابية وتجاهلها.

٨. الاستنتاجات الخاطئة والوهمية وجعلها أحكاماً ثابتة يؤكدها أحدهم المرة تلو الأخرى، ويجتمعون عليها حتى تكاد تكون يقيناً عندهم.

٩. النظرة العقلية المادية البحتة التي تعجز عن التعامل مع الحقائق الروحية٥.

١٠.تحاملهم على النبي صلى الله عليه وسلم، استجابة لنداء الصليبية- كما ذكرنا- التي ورثوها من آبائهم، ورضعوها في لبان أمهاتهم، ورموه بأشنع الصفات التي يتنزه القلم عن ذكرها. وقد استندوا في طعونهم وسفاهاتهم إما على روايات باطلة اعتبروها صحيحة، وإما على روايات صحيحة حرَّفوها عن مواضعها، وإما على أوهام تخيَّلوها. ومن الأباطيل التي تمسك بها بعض الكاتبين في السيرة من الغربيين، وأبواقهم المقلِّدون لهم: قصة الغرانيق، وقولهم: أن الإسلام قام على السيف والإكراه، وطعنهم في النبي – صلى الله عليه وسلم – بسبب تعدد زوجاته ، وقصة زواجه بالسيدة زينب بنت جحش على ما يذكرها من لا علم عندهم، ولا تحقيق ولا تمييز بين الغث والسمين.

ومن مزاعمهم إنكارهم الوحي بالمعنى الشرعي، وتفسيرهم له بالوحي النفسي، بل أسفَّ بعضهم فجعل الحالة التي كانت تعتري النبي – صلوات الله وسلامه عليه –عند الوحي نوعاً من الصَّرَع، إلى غير ذلك . ومن عجيب أمر المبشرين والمستشرقين أنهم في سبيل إرضاء أهوائهم، ونزواتهم الجامحة، وأحقادهم الموروثة يصحِّحون الروايات المكذوبة، والإسرائيليات المدسوسة، ما دامت تسعفهم وتساعدهم على باطلهم، على حين نجدهم يحكمون على روايات صحيحة، بل في أعلى درجات الصحة بالوضع والاختلاق؛ لأنها لا تؤيدهم فيما يجترحون من طعون، وتجنٍ أثيم على مقام النبي – صلى الله عليه وسلم – وآل بيته. ومن أعمالهم السيئة بدعة الإكتفاء بالقرآن دون السنة ، ثم سرت عدوى هذه البدعة إلى كتابنا المعاصرين كالدكتور محمد حسين هيكل في كتابه "حياة محمد"، وقلما تجد أحداً من المؤلفين المتأخرين في (السيرة النبوية) يذكر شيئاً من المعجزات الحسية.

ومن هؤلاء من يتلطف فيقول: إنه مادام القرآن آية دالة على صدق النبي – صلى الله عليه وسلم–، فنحن في غنية عن غيره من الآيات، ولا سيما والكثير منها لم يثبت إلا بالطرق الآحادية التي لا تفيد اليقين، ومنهم من يجاهر فينكر المعجزات الحسية جملة!!

وأحب أن أقول لهؤلاء وأولئك: إن موقفهم من المعجزات الحسية وإنكارها، حدا ببعض المبشرين والمستشرقين إلى الطعن في النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وتفضيل غيره من الأنبياء عليه، بحجة أن النبي محمداً – عليه الصلاة والسلام – ليس له من المعجزات الحسية المتكاثرة ما لموسى وعيسى – عليهما الصلاة والسلام – ، وهكذا نراهم قد أعطوا لأعداء النبي – صلى الله عليه وسلم – وإن لم يقصدوا– متكأ لهمزه ولمزه.

وإليك ما ذكره الإمام الحافظ الكبير ابن حجر في هذا، قال: (وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام، وانشقاق القمر، ونطق الجماد، فمنه ما وقع التحدِّي به، ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير سبق تحدٍّ، ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده – صلى الله عليه وسلم– من خوارق العادات شيء كثير، كما يقطع بجود حاتم، وشجاعة علي، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد، مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر، وانتشر، ورواه العدد الكبير، والجم الغفير، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار، والعناية بالسير والأخبار، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك، بل لو ادّعى مُدَّع أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعداً، وهو أنه لا مرية أن رواة الأخبار في كل طبقة قد حدَّثوا بهذه الأخبار في الجملة، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة، ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك، ولا الإنكار عليه فيما هنالك، فيكون الساكت منهم كالناطق، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل). (فتح الباري (٣٩٢/٧-٣٩٣)٦

صلتهم بالفكر الإسلامي وأثر تلك الصلة في إثارة الشبه حول السنة:

سبق أن الحروب الصليبية كانت نقطة التحول في الصراع الفكري والعقدي والسياسي بين الغرب المسيحي والشرق المسلم، وأنها الدافع الأساسي للنشاط الاستشراقي المكثف، ولكن اتصال الغرب

بالشرق في ذلك الوقت وخلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي كان اتصالاً عدائياً مسلحاً، متمثلاً في الحروب الطاحنة التي ظلت آثارها باقية حتى الآن.

وفي نهاية القرن السادس عشر الذي يعتبر منطلق الإصلاح الديني في الغرب، كانت بداية الاتصال الاقتصادي المتمثل في اكتشاف موارد الثروة في العالم الإسلامي، واستغلالها ونقلها إلى الغرب في صورة تبادل تجاري وغير ذلك، وتبع هذا الاتصال السياسي المتمثل في سيطرة الغرب ونفوذه على العالم الإسلامي حتى بلغ أوجه خلال الفترة ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين، وخلال هذه الفترة الاستعمارية عمل الغربيون على تخلف المسلمين بإبعادهم عن دينهم حتى يتمكنوا من إخضاعهم إخضاعاً تاماً للسيطرة الغربية.

ففي تلك الفترة كان الاستشراق في ذروته لأنه كان مدعوماً من قبل الحكومات الغربية التي كانت توفر لهم الأسباب المعينة على دراسة العلوم الإسلامية حتى يتمكن الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية، فبحث المستشرقون في كل ما يتصل بالإسلام من تاريخ وفقه وتفسير وحديث وأدب وحضارة، وصبغوا كل ذلك بصبغة علمية مما أدى بتلك البحوث والدراسات أن تكون مراجع للكثير من الباحثين في المعاهد والجامعات العالمية.

وقد غزت تلك البحوث العالم الإسلامي في مؤسساته الفكرية والتربوية ومناهج التعليم، وكان العديد من قادة الفكر الإسلامي قد تتلمذوا على أيدي أولئك المستشرقين عن طريق إيفادهم إلى الخارج، أو استقدام المستشرقين إلى البلاد الإسلامية للعمل في المؤسسات الفكرية ومناهج التعليم، وهكذا ظلت العلاقة قائمة، والصلة وثيقة بين العالم الغربي والفكر الإسلامي، ولكنها علاقة تستهدف الإسلام بدرجة أولى.

والمستشرقون الذين بحثوا في كل جوانب الإسلام لم يغب عنهم أهمية السنة النبوية فقد علموا أنها المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن، وفيها توضيحه وبيانه، ولذا تناولوها بالطعن والتشويه والشبه ليتسنى لهم بعد ذلك أن يتلاعبوا بالقرآن ويؤولوه بما يحلو لهم، فطعنهم في السنة هو في الحقيقة طعن في القرآن وهدم لصرح الإسلام.٧

يقول السباعي: "ويحاولُ المستشرقون المغرضون وأتباعُهم من المسلمين الذين رقَّ دينُهم، وفُتنوا بالغرب وعلمائِهِ أنْ يُشككوا في صحةِ ما بين أيدينا من كتب السُّنَّةِ المعتمدة، لينفذُوا منها إلى هدمِ

الشَّريعةِ، والتَّشكيك بوقائعِ السِّيرةِ، ولكن الله الذي تكفَّلَ بحفظِ دينِهِ قد هيَّأ لهم مَن يَردُّ سهامَ باطِلِهم، وكيدِهم إلى نحورِهم٨.

وسيتضح لنا ذلك من خلال الفصل القادم الذي سنذكر فيه بعض شبهات المستشرقين وتفنيد العلماء تلك الشبهات التي هي أوهى من خيوط العنكبوت {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} التوبة:٣٢

---

١ – أو بالأصح منصرون ، ولكن ذكرناهم بما اشتُهر من تسميتهم .

٢– مقدمة ابن خلدون فصل في أن المغلوب مولعٌ أبداً بالإقتداء بالغالب في شعائره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده (١٥٦/١).

٣ – أي للكتب.

٤ –انظر: مُقدِّمة كتاب 'السِّيرة النَّبَويَّة في ضوء الكتاب والسُّنَّة" للدكتور محمد بن محمد أبوشهبة (٣٨/١-٣٩).

٥ – مقدمة حول الاستشراق والمستشرقين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية بتصرف، نقلاً عن موقع (الشبكة الإسلامية) http://www.islamweb.net/

٦ – انظر: مُقدِّمة كتاب 'السِّيرة النَّبَويَّة في ضوء الكتاب والسُّنَّة" للدكتور محمد بن محمد أبوشهبة (١٤/١-٣٩).

٧ – مقدمة حول الاستشراق والمستشرقين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية بتصرف.

نقلاً عن موقع (الشبكة الإسلامية) http://www.islamweb.net/

٨ – انظر السِّيرة النَّبَويَّة دروس وعبر د.مصطفى السباعي ص(١٤– ١٥).

(i) ينظر: تاج العروس، باب الشين فصل الصاد، مادة: "شخص".

(ii) **الجرجاني**، علي بن محمد بن علي، **التعاريف**، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ (١/٤٢٥)

(iii)ينظر: http://annabaa.org/nba٥٤/shakhsia.htm

(iv)**أبو غدة**، عبد الفتاح، **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب–سوريا، الطبعة الأولى١٩٩٦م.(هامش الصفحة١٠–١١).

(v)**الترمذي**، محمد بن عيسى بن سورة، **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**، سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت–لبنان١٤١٢هـ(١/١٨٤).

(vi)المصدر السابق(١/٢٩٠–٢٩١).

(vii)الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، مرجع سابق(هامش الصفحة١١)

(viii)المصدر السابق نفسه

(ix)السِّيرَةُ الهَيْئَةُ وبه فُسِّر قولهُ تعالى " سَنُعِيدُها سِيرَتَها الأُولَى (تاج العروس ١/٢٩٨١).

(x)السَّرِيرَةُ : عَمَلُ السِّرِّ من خَيْرٍ أو شَرٍّ. (تاج العروس١/٢٩٣٨).

(xi)قال: وقال محمد بن عيسى حدثنا هشيم أخبرنا حميد الطويل حدثنا أنس بن مالك...الحديث. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر برقم(٦٠٧٢)، ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع برقم(٤١٧٧).

(xii)قلت: في إسناده: خالد بن عمرو بن محمد القرشي، وهو: ضعيف،(قال أحمد بن سيار عن أحمد بن حنبل: منكر الحديث، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ليس بثقة يروي أحاديث بواطيل، وقال عباس عن يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء وقال الحسين بن حبان عن يحيى: كان كذابا يكذب حدث عن شعبة أحاديث موضوعة وقال البخاري والساجي وأبو زرعة: منكر الحديث وقال أبو حاتم: متروك الحديث ضعيف، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال صالح بن محمد البغدادي: كان يضع الحديث، وقال ابن حبان: كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره.تهذيب التهذيب٣/٩٤).

(xiii)**الماوردي**، أبو الحسن علي بن محمد، **أعلام النبوة**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٩٨٧م. (١/٢٦٨) بتصرف يسير، وقد ذكر الماوردي الأحاديث من غير إسناد. وقد ذكر العجلوني قريبا من معنى هذه الأحاديث فذكر حديث: " ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه لهذه" ثم قال بعده: رواه ابن عساكر والديلمي عن أنس بلفظ: "ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس"، وأخرجه أبو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي من وجه آخر .(كشف الخفاء ٢/١١٣٥).

(xiv) **ابن حجر**، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.(١/٥٣٨).

(xv) الرسول المعلم، مرجع سابق(ص٦٣–٦٤) بتصرف.

[xvi]الوَعْظ والعِظةُ والعَظةُ والمَوْعِظةُ: النُّصْح والتذْكير بالعَواقِب قال ابن سيده هو تذكيرك للإِنسان بما يُلَيِّن قلبَه من ثواب وعِقاب وفي التنزيل: ﴿فمَن جاءه مَوْعِظة من ربه﴾ ..والموعِظة في معنى الوَعْظ حتى كأَنه قال فمن جاءه وعظ من ربه وقد وَعَظه وَعْظاً وعِظة واتَّعَظَ هو قَبِل الموعظة.(لسان العرب٧/٤٦٦).

[xvii]**ابن حجر**، أحمد بن علي، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: عبد الله اليماني، المدينة المنورة١٩٦٤م.(٢/٢٠٥).

[xviii]رواه البخاري تعليقا عن علي، ثم قال: حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بذلك، وقد ضعفه الألباني في(الجامع الصغير وزياداته١/٦٤٥) وكلام الشيخ الألباني فيه نظر؛ لأن الحديث متصل فقد أورد البخاري إسناده متصلاً، وحتى لو كان معلقا فقد علقه بصيغة الجزم إلى علي رضي الله عنه ثم رواه متصلاً